وداعاً زميل الحرف عصام سعيد سالم

فاقدون

نعمان قائد سيف

بين الحياة والموت شعرة انتظار لا يعلم المرء متى بالضبط سيجتازها مكرهاً إلى العالم الآخر بلا عودة!

في جلساتنا المنفردة كانت الحياة أكثر حضوراً حتى في ساعات التذمر، أو عندما ننذب الفرص التي ضاعت خلال ما مضى من سنوات العمر المهدرة التي نبكيها لاحقاً، مع انه كان الأوفر حظاً بما لا يقاس في تحقيق غايات وأمنيات سعى اليها، ترجمة لفلسفة حياته الخاصة التي اختارها لنفسه خلاف كثيرين يحلمون ويبطنون!

خلال السنوات الأربع الأخيرة توطدت علاقتي بالراحل الأنيس عصام، فقد عدت إلى عدن هرباً من الفراغ الذي وجدت نفسي فيه، ودفعت فيه أرخص ثمن مختاراً لقاء تمسكي بقناعاتي وفلسفتي في الحياة اجمالاً دون حسد لاحد!

أصطفت الانتداب إلى صحيفة ١٤ أكتوبر كملاذ جميل رغم ما آلت اليه بفعل الصراعات السياسية التي عصفت بالوطن خلال مراحل التنافس العنيف على كرسي الحلاق (الحكم) الدوار، وكان من بين أهدافي السامية استعادة العيش على ذكريات أولى سنوات علاقات المهنة الجميلة بما فيها - بفعل السياسة - من توجس وخوف وقرف كانت تزرهما ساعات التصابح والتماسي في العمل، وفي مثلها كنا ننفض غبار مسؤولية التكتلات الثقيلة في أي مكان نختاره من سواحل وتضاريس المدينة الوديعة.

كان عصام واحداً من قلائل مقبل على الحياة بطريقته رغم ترديده للزمته التشاؤمية مع من يحب ان يمزح (بخت تعيش)، وكان يرى في الحياة فرصاً لا تتكرر ولا تعوض، فالتقط اطراف الكثير من خيوطها المتشابكة ويتملص منها، وساعد عديدين على خلفية ذكريات لا تنسى على تحقيق ما شعروا في لحظة عجز أو احباط الاستحالة، مع انها في نظره من توافه الأمور التي يعظمها بعض القادرين على المساعدة ولا يفعلون وأشهد بأن عصام أخذ بيد عديدين طلبوا عونه حتى دون معرفة مسبقة به وسيذكره الأوفياء كلما يحتاجون.

في إطار المهنة فرقتنا السياسة وتركت جروح وخدوش في النفوس، ولكن مبادرات التصافي العفوية غالباً كانت - وحتى آخر لقاء من حياة الراحل المبادر - تجمع زملاء الخلاف لإعادة الوصل والتواصل وتصفية ما علق في الذاكرة المتعبة، والحيلولة دون أي انفصام قادم تنبئ به تداعيات المرحلة ومخلفات الماضي الآثم!

المهم ان تستمر الحياة إلى أن يحين موعد الغفلة ونرحل إلى حيث لا ندري ولا نعود، وإنا لعصام فاقدون!

عصام .. كما عرفته

عبدالقوي الأشول

عند هذا المكتب وهذا الفناء .. مازال طيف الزميل الاستاذ / عصام سعيد سالم .. ماثلاً في ذاكرتنا نحن زملاء المهنة .

وهناك عند المحطة الاولى التي جمعتنا وهذا العزيز الراحل قبل ما يزيد عن عشرين عاماً .. لازالت ذاكرتي تحتفظ بهيئة / عصام الشاب المتلئ حيوية وعطاء وجوه غيبها الموت وهي في ناحية العطاء رهط من زملاء المهنة ومن اسرة صحيفة «١٤ أكتوبر» باتوا في ملكوت الرحمن .. رحيل تلازم بقدر من المفاجئة او هي لحظة الموت المباغتة بكل ما تترك فيناً نحن الاحياء من خزن عميق وربما شعوراً بقدراً من الاحباط واليأس والرهبة .

كيف لا يكون الامر كذلك .. والراحلون .. من امثال عزيزنا الاستاذ / عصام .. كان لهم حضور فاعل بيننا من خلال مسيرة عطاء تلازمنا فيها كاسرة واحدة .. بل لو اننا جمعنا عدد ساعات بقائنا في هذا الوسط لوجدنا انها تفوق ساعات ما يقضيه كل منّا في اسرته .. بمعنى ان حظ اسرتنا الصحفية من العشرة اوفر حظاً .. وهو ما يجعل فراق هؤلاء موجعاً للغاية .

هكذا كانت مسيرة حياتنا .. التي كان فيها زميلنا عصام واحداً ممن يفرض حضوره بحجم علاقاته وزملائه .. وابداعاته والى ما هنالك من صفات عرف بها عزيزنا الراحل ابو اياد .

حتى في تلك اللحظات التي كنا نجد انفسنا فيها على طرفي نقيض ازاء مسألة ما، او تشتد فيها لحظة تجافينا مثل هذه المواقف لم تكن تبدو الا كسحابة صيف عابرة سريعاً ما تتجلى اثرها نفوسنا باشراقة التسامح والابتسامةالتي كان / عصام الراحل .. واحداً من ابرز المبادرين اليها عبر ما يضفي على اللحظة من قفشات نكاته المألوفة التي سريعاً ما تجعلنا .. نعود الى ساحة تأخينا المعهودة .

حقا لقد هزني بل هز مني رحيل زميلي / عصام سعيد سالم الاسم الصحفي المعروف .. والحضور الابداعي المتنوع حالة أسى .. لم استطع الهروب من سلسلتها التي يغيب في فواصلها .. وجوه عدد من اعز زملاء الحرف واقدرهم عطاء في بلاط صاحبة الجلالة .

فهنا عند مكتب الزميل / عصام الذي شغل نائب رئيس مجلس الادارة ونائب رئيس التحرير في مؤسستنا العريقة .

يمكنك ان تستقرأ سحابة حزننا جراء هذا الفراغ الذي تركه عزيزنا اما في وسط الاسرة الصحفية بصفة عامة فلابد انك ستقرأ طبيعة الحضور الفاعل .. للاستاذ / عصام .. المحاضر في ذاتنا بحجم علاقاته المؤثرة وصداقاته الحميمة .. التي هي متجاوزة هذا الوسط الى هالة .. ميكانزيم /.. شخصه عصام بهالتها الواسعة في وسطها الاجتماعي .

رحل عصام .. لكنه ترك موروثاً من عطاء الفكر والابداع .. ومدرسة صحفية كان فيها استاذاً يشار اليه بالبنان كيف لا .. وزميلنا عصام .. ينحدر في اصول نشأته الى مدرسة الأب / سعيد سالم / طيب الله ثراه .. وهو الرجل الذي عرفته عدن كواحد من المع شخصياتها الاجتماعية في كنف ذلكم الأب .. شرب عصام معاني القيم الاسرية .. من هذه الاجواء بدأ نشاطه في مضمار الحياة بعد ان تشبع كيانه بالوطنية والاخلاص .

فكان ان عرف في ميادين العطاء والكفاح من أجل الحياة .. لكل ابناء وطنه ، فعندما غادر ساحة الحياة .. سعيد سالم الأب كان موقناً ان ثمرة روحه ومهجته هم هؤلاء الابناء الاجلاء ومنهم عصام وشيخان ومحمد .. ومعاوية وابراهيم .

عندماتستوقفنا اسماء هؤلاء .. لا نجد بداً من اعتبار عصام الا من ذات تلخصت فيها روح الأب سعيد الذي كان الراحل عنا .. يتملكه شعور الاعتزاز والزهو كلما مر طيف الأب امامه .. طيف لازمه حتى لحظة الوفاة المباغتة .

فأي رثاء يمكنه ان يعبر عن حجم الفاجعة والأسى التي داهمتنا برحيلك ايها الاخ العزيز فحين يكون حجم الألم بهذه القسوة .. لا يمكنك ان تستجمع ذاتك .. لتعبر عن مافي اللحظة من شعورك .

خصوصاً .. حين يكون الراحلون عنا من المقربين والاعزاء من الاهل والاصدقاء .

فلولا شعوري ان التعبير بالكتابة في رثاء الاعزاء .. يشكل قدراً من الوفاء تجاههم لما استجمعت شجاعتي وامسكت حتى .. اطل على قارئنا بقدر من الرثاء او هو النواح اثر فاجعة الرحيل فكم هي المرات التي نجد انفسنا فيها عاجزين عن التعبير او البوح بمافي ذاتنا من أسى .

بمعنى ان سطوة القدر المفاجئة المباغتة اكثر سطوة من الوصف والنواح .. لحظة نبدو ضعفاء ازائها .

وداعاً صديق فلسطين

محمد رجب ابو رجب

في تمام الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الجمعة ٢٠٠٦/١/١٣م اتصل بي رفيقي ابو علي وابلغني بنبأ وفاة المغفور له عصام سعيد سالم ، فخشيت ان يكون قد سمع خطأ ، فكررت السؤال عليه مرات ومرات وفجيعتي على عصام انستني ان الموت حق، وانه الحقيقة الوحيدة في الحياة ، والحقيقة دائماً قاسية فما ادراك عندما تكون فقدان من احببت.

عصام صديق فلسطين ، ولا ابالغ ان قلت ابن فلسطين ، فقد عرفته منذ ثلاثين عاماً قريباً قريباً من حركات التحرر الوطني وخاصة فصائل حركة التحرر الوطني الفلسطينية ، فلا يمر يوم إلا وتجد عصام في احد مكاتب المقاومة الفسطينية يتحرى الحديث ويتتبع اخبار المقاومة الفسطينية ويحمل هم القضية ويسأل ويناقش ويبدي الرأي، لذا اقول بقناعة انه ابن فلسطين.

ومن خلال موقعه ومهنته الصحفية عمل على إبراز القضية الفلسطينية ، نقل الحدث وابرز الخبر بما يخدم الاهداف الوطنية للشعب الفلسطيني، فبحق فقدنا هذا العلم وهذا القلم وهذا الانسان، فقدناه في اوقات حرجة تعيشها امتنا العربية جمعاء في ظل مؤامرة شرسة تستهدف النيل من كل ماهو وطني من المحيط إلى الخليج ، تستهدف النيل من خيرات المنطقة ومقدراتها وامام هذه الهجمة نحن احوج الى قلم عصام الشجاع ليكتب ويرسم لنا طريق المواجهة.

اننا على ثقة أن اسرة تحرير ١٤ اكتوبر بكوادرها وصحفييها وكتابها ستبقى وفيه لرسالة عصام.

نم ياعصام قرير العين فلك الحب والوفاء من فلسطين.

ورحل الفارس النبيل فقيد الصحافة اليمنية

محمد الورافي

سقطت ورقة جديدة من شجرة صاحبة الجلالة فقيد الصحافة اليمنية الاستاذ القدير عصام سعيد سالم نائب رئيس مجلس الإدارة نائب رئيس تحرير صحيفة ١٤ أكتوبر لقد فجعت الصحافة اليمنية برحيل أحد رموزها الذي رحل عن دنيانا في صمت يوم الجمعة ١٣ من ذي الحجة ١٤٢٦هـ الموافق ١٣ يناير ٢٠٠٦م بعيد الاضحى المبارك في مدينة عدن الباسلة اثر نوبة قلبية عن عمر ناهز ٥٥ عاماً بعد رحلة عطاء أكبر من ان تستوعبها المجلدات أو أن توفيها الكلمات حقها أنها رحلة ذهبية حافلة بالانجازات الوطنية، رحلة ناجحة استطاع خلالها الفقيد القدير الصحفي عصام سعيد سالم - أن يترك بصمة خالدة في تاريخ الصحافة اليمنية.

لقد تفاعل عدد من الصحفيين باب مع الخبر المفاجئ الذي تناقلته العديد من وسائل الاعلام حول وفاة الصحفي القدير عصام سعيد سالم فاشاروا إلى أن وفاته جاءت بشكل مفاجئ وغير متوقع ولعل وفاته وفقدانه في هذه المرحلة خسارة كبيرة للوطن والصحافة اليمنية.

وعلى الرغم من رحيل الاستاذ القدير فقيد الصحافة عصام سعيد سالم إلا أن الكثير في ذاكرتي من المواقف العظيمة مع الفقيد في بداية دخولي صحيفة ١٤ أكتوبر مندوباً ومحرراً لها في محافظة اب أسهم الأستاذ عصام سعيد سالم في دعمي بتشجيعه لي على مواصلة الكتابة والتغطية والمشاركة في كافة نشاطات الصحافة اليمنية وخاصة لصحيفة ١٤ أكتوبر.

وكان رحمه الله يقول لي في أيامه الأخيرة أكتب ولا تخف واصل ابداعاتك فكان أباً وأخاً وصديقاً لي منذ دخولي صحيفة ١٤ أكتوبر قبل أربع سنوات (٢٠٠١) ولكنني لا أنسى موقفه معي خلال بداية ١٤ أكتوبر حيث طلبني في بيته ووعدني بالدعم والتكفل بجميع النواقص فقد كان من أهم الداعمين لي خلال حياته.

وكان ملهما لي في كثير من مقالاتي، ففي أيامه الأخيرة وخلال زيارتي له في صحيفة ١٤ أكتوبر لم اجده فتواصلت معه من خلال التلفون وكان يناقشني فيما أكتبه ويسدي إلي النصائح التي أستفدت منها كثيراً.

وفي هذا السياق عبر عدد من حملة الاقلام الصحافية في محافظة اب عن عميق حزنهم على فقيد الصحافة اليمنية والعربية عصام سعيد سالم أحد ابرز قادتها الذين اعطوا باخلاص وتفانوا باستشعار المسؤولية في اقصى ما تسمح به الظروف لخدمة الصحافة اليمنية وأكدوا ان خسارة كبيرة للوطن والصحافة بحجم الاستاذ عصام سعيد سالم وموقفه النبيل بمكانة رفيعة في قلوب وعقول كل أبناء اليمن وكان يتمتع بعلاقات وطيدة مع القيادة السياسية حيث كان من ابرز سمات العلاقات الإعلامية ذلك التشاور المستمر بين قيادتي وزارة الإعلام والصحفيين في كل الصحف.

فكان رحمة الله معلماً في الصحافة وتدريب الرجال الاكفاء على ممارسة العمل الصحفي وله الكثير من الذكريات مع العديد من الصحفيين.

عصام .. نعم الأخ .. ونعم الصديق

نجيب صديق

حين وقع الصوت على مسمعي برحيلك ياصديقي عصام الى عالم الخلود الابدي.. لم أصدق ان الموت قد اختارك قبل الاوان .. لكن مشيئة الله لاترد.. فلا راد لقضاء الله ..

كان صديقي الراحل عصام سعيد سالم .. واحداً ممن ارتبطت به في عالم الصحافة لاكثر من عشرين عاماً .. جسد فيها روح الزمالة وقد كنت طيلة حياتك معنا .. نعم الاخ .. ونعم الصديق..

لم تكن تتعالى عنا بحكم المسئولية التي تحملتها بجدارة وكفاءة ولم تضع لنفسك تنابلة او دراويش تحمي بها نفسك .. فقد كنت قادراً على صد كل ألوان الغدر .. بل كنت تترفع عن ذاك الفعل او تلك الاعمال الصغيرة .. وكنت صحفياً متواضعاً يندر ان نجد مثلك في يومنا هذا..

لقد ثجشمت ياصديقي عصام معاناة كثيرة وكنت تتجاوزها بصدر تسقط السهام مكسورة من عليائك.. وتحملت غدر الاصدقاء ومكر الماكرين وتطاول الصغار.. ولم تتردد في التسامح مع من اساءوا اليك .. وكنت صاحب القلب الكبير .. يجمع ولا يفرق..

لم يتعلم البعض ان فعل الخير شجرة تظلل صاحبها حتى بعد رحيله .. ولم يتعلم البعض ان الموت حق واننا جميعاً في رحلة الحياة ضعفاء لانملك شيئاً في هذه الدنيا الا فعل الخير وزرع المحبة ..

ياصديقي الراحل عصام .. ياصديقي الذي افتقدته في لحظة الزمن المتواصل اشد على يديك مودعاً اياك في رحلة الخلود الابدية .. واهمس في أذنيك الحانية اننا على دربك سائرون وإن الاقلام المسؤولة ستظل ترسم للحياة دوماً عناوين مشرقة لمستقبل ظللت تنشده طيلة حياتك .. فنم قرير العين يا اعز الاصدقاء..

وداعاً .. مؤسس صم بم

عبدالإله سلام

عرفته عن قرب .. رجل صموت ، الضحكة لاتفارق شفاة .. إسأل عنه عندما يغيب .. الكلمة الطيبة شعاراً له لايبخل عندما تطلبه اى شيء .. هذا هو الاستاذ/ عصام سعيد سالم رحمه الله .. كان آخر لقاء به يوم السبت قبل وافاته باسبوع عندما دخلت عليه وجدته على مكتبه وبجانبة عدد من الاخوة يتبادلون حديث العيد.. كان هادئاً .. قلت له كل عام وانت بخير .. اخذ مني ورقتي التي طلبت منه فيها تهنئة لوصول حفيدتي الجديدة كتب عليها تنشر مجاناً صافحته وخرجت .. لم اودعة.. كما يعمل الآخرين .. قلت له الى اللقاء كان عصام يشكي لي داء السكري .. وانه عدو لدود.. قلت له اترك التدخين .. والقات وعليك بالرياضة حتى تخفف وزنك، واستعمل الحلبة وخل التفاح لتخفيف الكسترول في الدم قال اكتبلي الوصفة.. فكتبت له : لكن هم الصحافة كانت اقوى.

عصام .. صم بم وداعاً .. فعشاق الكلمة هم دائماً في تعب ولايخلى قلب من همها وتعبها فلقد اعطيت الكثير وبصماتك ستضل نبراساً لكل صحفي شريف اعطى ولم ياخذ .. تعازينا لكل من حب عصام .. وتعازينا الى أسرته وأولاده وأحفاده..

ماعلينا الا أن نقول انا لله وانا اليه راجعون.

ورحل صاحب القلم اللاذع

اسكندر عبده قاسم

عرفته تلميذاً ذكياً منذ نعومة أظافره.. ذا مواهب متعددة.. حيث كان يساهم في كتابة المقالات والخواطر في المجلات الحائطية في المدرسة .. إضافة إلى اشتراكه في المسرح المدرسي وكذا اشتراكه في الفرق الرياضية في المدرسة.

نعم أنه التلميذ الوفي لمعلمه والصديق الصدوق.. حيث يحب الصراحة في كل كتاباته.. فهو "عصام سعيد سالم" رحمه الله ابن واحد من مؤسسي ورواد المسرح في اليمن منذ الثلاثينات الوالد سعيد سالم يافعي رحمه الله .. كنت أجد في كتاباته دائماً الكلمات اللاذعة التي لا تهادن ولا تنافق من أجل مصلحة الوطن والأمة.. فكانت صحيفة (صم بم) هي أول صحيفة كاريكاتيرية ناقدة ولاذعة تنتقد الأوضاع الفاسدة وتعمل على مقارعة الفساد والمفسدين.. حيث حققت هذه الصحيفة نجاحاً منقطع النظير.

كان يقول لي عصام دائماً.. ان هذا القلم يجب ان يكون ناراً تحرق الفاسدين والظالمين.. وان يكون في الوقت نفسه صديقاً وفياً للأمناء والمخلصين والأوفياء لخدمة مصالح الأمة والوطن وإلا فلا فائدة منه اذا انعكست الآية وبرغم اختلافي معه في كثير من الأمور السياسية أحياناً إلا أنه كان يتقبل النقد بروح عالية ويا ويلك ويا ظلام ليلك منه في وقت الغضب لكنه سرعان ما ينسى ولا يحقد.. وهذه من مميزاته السلوكية الرائعة.

وداعاً يا عصام ووداعاً ياصاحب القلم الأمين والوفي.. لقد أجهدت نفسك كثيراً في هذه الحياة كأب وراعي لأسرة كبيرة.. تحملت فوق طاقتك كبشر ظلم الناس واتهاماتهم لك.. ولكن برغم هذا وذاك حققت كل طموحاتك وخدمت وطنك وأمتك بكل أمانة وإخلاص.. ونتمنى من أبنائك ان يواصلوا مشوارك وكأنك بينهم وبيننا.. وندعو لك بقلوب مؤمنة وصادقة بالرحمة والمغفرة ولأهلك وذويك الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا اليه راجعون.

وداعاً عصام.. فارساً لاتلين له قناة

شوقي عوض

ورحل الصحفي المتألق عصام سعيد سالم نائب رئيس تحرير صحيفة١٤أكتوبر صاحب الامتياز ورئيس تحرير مجلة(صم بم) الكاريكاتيرية الساخرة.

بعد رحلة حافلة بالعطاء الابداعي الصحفي المتميز قضاها في دهاليز بلاط صاحبة الجلالة الصحافة خبرة وتجربة ومسؤولية عرف من خلالها معنى الحياة والإنسانية وقدر فيها قيمة الفكر البشري الانساني والانسان.

إذن هكذا يحق لي :بأن أطلق عليه وصفاً: رحل عاشق الحرية والديمقراطية ومنار كل جديد ومتجدد بالفكر والابداع والمحبة.

ذلك هو عصام سعيد سالم الانسان المبدع المتأهل في تلابيب ذاكرة الاشياء والمستقبل الصحفي المجاهد المثابر الاكثر توغلاً في اسرار المهنة نفسياً وإجتماعياً وذهنياً. الخارج من اديم الارض والداعي إلى قيم الخير والحب والجمال والتآلف في التكافل الاجتماعي والانساني. الذي رحل عنا وهو يعتصر ألماً وإشراقاً وبهجة.

في يوم١٣/١/٢٠٠٦م من الجمعة المباركة في عيد الاضحى المبارك.

مبتسماً جميلاً حتى وهو مسجى فوق سريره عندما القيت عليه النظرة الأخيرة. هكذا وجدته في الوداع الاخير مطبق الجفنين وروحه تعانق عنان السماء صاعدة إلى بارئها.

ان حديثي وذكرياتي مع الراحل الكبير أستاذي الصحفي عصام سعيد سالم طويل ومتشعب بالمواقف الانسانية وحب الناس والحياة، وجمال الارض والوطن.

فأيهما نودع فيك ياعصام الانسان المبدع أم قيم الخير والجمال والحب فوق تراب هذا الوطن.

بعد ان علمتني كيف يمكنني زراعة الابتسامة من مرارة الواقع والغوص في سبر أغوارمكابدات المعاناة والألم،حرفاً وبهجة وسعادة.

حين اسعدت قطاعاً واسعاً من المحرومين من الابتسامة.

فكنت خير ربان لمجلتنا المتميزة بامتياز(صم بم)الكاريكاتيرية الساخرة على مستوى الوطن اليمني والجزيرة.

لقد اهدى عصارة جهده وفكره للوطن والاجيال اللاحقة، المنتمي الجميل لأصالة الارض والانسان المنبعث المتجدد فينا روحاً وفكراً إبداعياً صحفياً، الكتاب المفتوح المقروء والقلم الانيق المتألق.

فأيهما نودع فيك ونستقبل شمس النهار ام ضوء القمر وباي الحروف نستلهم أفكارنا ونستبق احلامنا منك إليك.

لنكتب جغرافيا العشق والمحبة والسلام ونوزعها إبتسامات دافئة بالتساوي بين الناس وأنت كل هذا الحب الذي لايعرف اليأس..المعادلة الموضوعية في ثنايا العقل والوجدان في التناغم والتواصل بين احرف التفكير والرؤى وعمق النظرة وميكانيزم حيوية التفاعل في النشاط الذهني الطامح نحو الحراك المعرفي المثقل بالهموم والمهموم بالوطن ردحاً من الزمن فارساً لاتلين له قناة الصادق بالقول والفعل.

وداعاً زميل الحرف والكلمة

بحزن عميق تلقينا نبأ وفاة زميلنا الصحفي / عصام سعيد سالم نائب رئيس مجلس الادارة نائب رئيس التحرير لصحيفتنا الغراء «١٤ أكتوبر» التي وهبها جل عطائه حتى الرمق الاخير من حياته .

وبهذا المصاب الجلل نتقدم بخالص العزاء والمواساة الى اسرته الكريمة سائلين المولى ان يتغمده بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته ويلهم اهله وذويه الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا اليه راجعون .

المعزون : الزميلات في اللجنة التحضيرية لمؤسسة بيت الاعلاميات اليمنيات.

مساحة اعلانية